كانت مجهزة ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان
ضمنها المتنبي واحسن فيهما :.

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم :. تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي :. مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصل بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري بينهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وقد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق :.

فلست يا سيدي من الورق :. فجد بدرج كوجهك اليقق
فان لي بالمداد معترنا :. مرحبا بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكر سبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني في بيت ابن الحلاوي :. تخيرها وتخير الماء حين بها :. فقل لنا ازهير انت ام هرم :.
فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي وحق الموصل وروى لي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني :.

يجيدها ثم يجد واصل تاله :. فقل لنا ازهير انت ام هرم :.

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط من احدهما والله اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن فانه زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور ومعلومه فلا حاجة الى الاطالة في شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء حتى الى انه على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاستحيا زهير من ذلك فكان زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل لبعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي :.

لولا المشقة ساد الناس كلهم :. الجود يفقر والاقدام قتال :.

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار قصيدة بليغة يمدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو :.

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه :. فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

فقبيح بي في شرع الهوى :. بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلا مضت :. مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم :. فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في :. مثل هذا الوقت لا يبقي صديقه
صح لي ما منك على قلبي عسى :. ان يهدي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي منه اذ برح الهوى :. ولكم فاض وقد شام بروقه
فقد اللؤلؤ من ادمعه :. فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان :. لم تقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قل ما يجهلها :. امل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها :. من بنيه البدر اذ يجلي شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده :. ويود الخمر لو يشبه ريقه
فيه الحسن حليف لم يزل :. والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بالمقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه في مرضه وهو :.

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا :. لا املك من دنياي الا الكفنا
يا من وسعت عباده رحمته :. من بعض عبادك المسيئين انا

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت سابع عشر رجب سنة ستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا على انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال دل وهو زرارى النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة وطاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب

الطبيب صاحب كتاب المنهاج

صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام فيها الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان النصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها ورتبت عليه في ذي الحجة سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن

Copyright © King Saud University